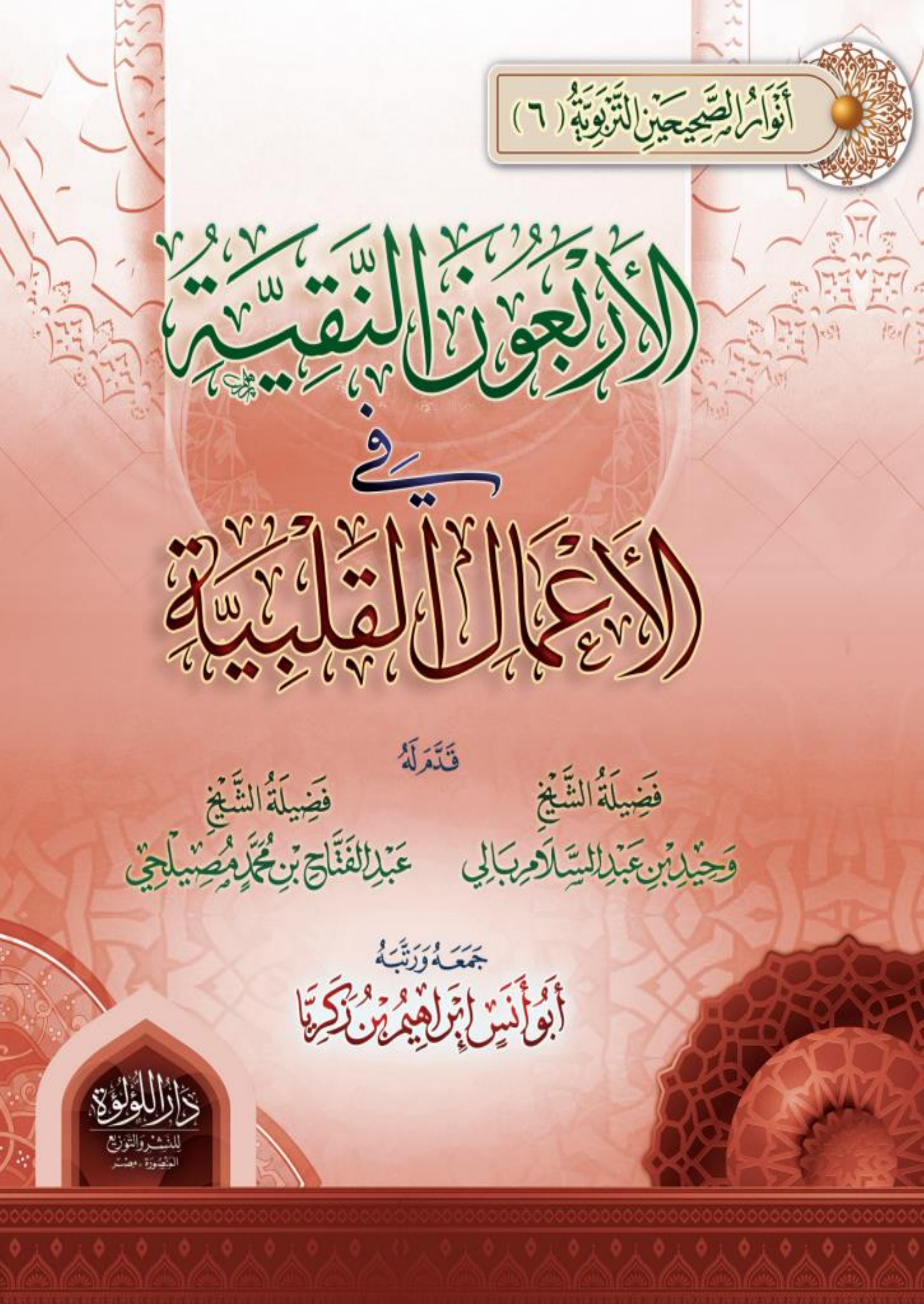


أنوار الصحيحين التربوية (٦)
الأربعون النقية
في
الأعمال القلبية
قدم له
فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي
فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي
جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا
دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر



أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (٦)

الأَرْبَعُونَ النَّقِيَّةُ

فِي

الأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا








رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٩١٣-٧



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر: شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر.

01050144505 - 0225117747

المنصورة: عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر.

01007868983 -0502357979



﴿ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾

قَلْبَكَ قَلْبَكَ

سَفِينَتُهُ نَجَاتِكَ

وَأَغْلَى مَا تَمْلِكُ

أَنْتَ حَيٌّ مَا حَيَا، وَمَيِّتٌ مَا مَاتَ

وَنَاجٍ مَا سَلِمَ، وَإِذَا غَرِقَ فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ

أَنْقِذْهُ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ فَيُهْلِكَكَ

وَأَسْرِعْ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَلْفِظَ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ فَيُحْرِقَكَ

وَطَهِّرْهُ وَأَعِدَّهُ لِيَوْمٍ تُقْبِلُ بِهِ عَلَى الْمَلِكِ.



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَفْطُنُ إلَى:

- أَهَمِّيَّةِ القَلْبِ وَمَكَانَتِهِ.
- ضَرُورَةِ العِنَايَةِ بِصَلاَحِهِ.
- أوْصَافِ القُلُوبِ.
- تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَطْهِيرِهَا.
- أَهَمِّ أَعْمَالِ القُلُوبِ.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

❁ وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِالْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:** إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له تامًا، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِيْنَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

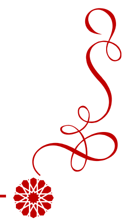
وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

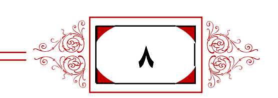
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

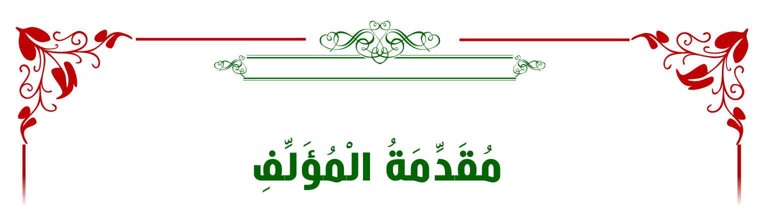
كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْقَلْبَ وَجَعَلَهُ مَحَلَّ النِّيَّاتِ، وَزَكَّى النُّفُوسَ بِفَضْلِهِ فَأَصْبَحَتْ مَوْرِدًا لِلْخَيْرَاتِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بُعِثَ لِتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ وَهُدَايَتِهَا، وَتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَاسْتِقَامَتِهَا، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اقْتَفَى.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ لِلْقَلْبِ شَأْنًا عَظِيمًا؛ فَقَدْ خُلِقَ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَوْضِعُ نَظَرِهِ سُبْحَانَهُ، وَوِعَاءُ التَّقْوَى، وَمَحَلُّ الِابْتِلَاءِ وَالتَّمْحِيصِ، وَمَوْطِنُ الذِّكْرِ وَالْخَشْيَةِ، وَالنَّجَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكْمُنُ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ.

وَالْقَلْبُ هُوَ أَمِيرُ الْجَسَدِ وَمَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَمَا الْجَوَارِحُ وَالْحَوَاسُّ إِلَّا تَبَعٌ لَهُ وَآلَاتٌ تَصْدَعُ بِمَا يَأْمُرُ، فَلَا تَصْدُرُ أَفْعَالُهَا إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ، فَهِيَ تَحْتَ سَيْطَرَتِهِ وَقَهْرِهِ؛ فَمَا زَاغَ الْبَصَرُ إِلَّا لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ، وَمَا كَذَبَ اللِّسَانُ إِلَّا لِأَنَّهُ عُضْوٌ مَقْهُورٌ، وَمَا سَعَتِ الْأَقْدَامُ إِلَى الْحَرَامِ إِلَّا وَكَانَ سَعْيُ الْقَلْبِ لَهَا أَسْبَقَ!

إِنَّ لِلْقَلْبِ أَوْصَافًا وَأَحْوَالًا؛ فَهُوَ يُبْصِرُ وَيَعْمَى، وَيَفْرَحُ وَيَحْزَنُ، وَيَبْيَضُّ وَيَسْوَدُّ، وَيَنْشَرِحُ وَيَضِيقُ، وَيَلِينُ وَيَغْلُظُ، وَيَثْبُتُ وَيَزِيغُ، وَيَأْلَفُ وَيَنْفِرُ.

فَحَرِيٌّ بِكُلِّ مُسْلِمٍ يَسْعَى لِلنَّجَاةِ أَنْ يَكُونَ ذَا عِنَايَةٍ بِهِ؛ لِشِدَّةِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ؛ إِذْ مَدَارُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ عَلَى اسْتِقَامَةِ الْقَلْبِ وَزَيْغِهِ.

وَفِي مُحَاوَلَةٍ لِتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ، جَمَعْتُ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ «أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ»، وَسَمَّيْتُهُ: «الْأَرْبَعُونَ النَّقِيَّةُ فِي الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ»؛ لِيَكُونَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِهَا، وَشَذْرَةً مِنْ عُقُودِ دُرِّهَا.

وَقَدْ جَاءَ الْعَمَلُ فِيهِ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ مُتَقَارِبٍ، خَالٍ قَدْرَ الإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٌ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ.

❁ **وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ:**

(١) رَتَّبْتُ فُصُولَهُ وَأَبْوَابَهُ عَلَى مَا يَلِي: مَكَانَةُ الْقَلْبِ وَأَهَمِّيَّةُ الْعِنَايَةِ بِصَلاَحِهِ، ثُمَّ أَوْصَافُ الْقَلْبِ، ثُمَّ أَهَمِّيَّةُ التَّزْكِيَةِ، ثُمَّ أَعْمَالُ الْقُلُوبِ.

(٢) قَسَّمْتُ هَذَا الْجُزْءَ إِلَى أَبْوَابٍ (وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالأَرْبَعِينِيَّاتِ)، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا، مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ، لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا، وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَى ذِي الدَّلَالَةِ الْكَافِيَةِ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالإِطْنَابَ.

(٤) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٥) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

❁ **وَفِي الْخِتَامِ:**

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْمَتْنِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَأَنْ يَهَبَنَا وَإِيَّاكُمْ قَلْبًا سَلِيمًا، وَنَفْسًا زَكِيَّةً، تَنْعَمُ بِالطَّاعَةِ فِي الدُّنْيَا، وَبِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الآخِرَةِ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.





مَكَانَةُ الْقَلْبِ وَالْعِنَايَةُ بِصَلَاحِهِ

١. الْقَلْبُ مَحَلُّ نَظَرِ الرَّبِّ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[(١)].

٢. الْقَلْبُ مَلِكُ الأَعْضَاءِ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «...أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً[(٢)]، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ»[(٣)].

٣. أَثَرُ الاسْتِغْفَارِ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ:

عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي[(٤)]، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) **المُضْغَةُ**: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ، بِقَدْرِ مَا يُمْضَغُ فِي الفَمِ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) واللفظ لهما.

(٤) **لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي**: أَيْ يُغَطَّي عَلَى قَلْبِي، وَالمُرَادُ بِهِ: السَّهْوُ فِي بَعْضِ الفَتَرَاتِ مِنَ الغَفَلَاتِ عَنِ الذِّكْرِ الَّذِي كَانَ شَأْنُهُ الدَّوَامَ عَلَيْهِ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

٤. أَثَرُ الدُّعَاءِ فِي صَلاحِ الْقَلْبِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ»(١)، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ(٢)»(٣).

٥. الْحِرْصُ عَلَى سَلامَةِ قُلُوبِ الآخَرِينَ:

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي(٤)، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ(٥)، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا(٦) إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا»(٧).

---

(١) المُرَادُ بِتَصْرِيفِ القُلُوبِ: التَّغْيِيرُ وَالتَّقْلِيبُ والتَّحوِيلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أُخْرَى.

(٢) صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ: أَيْ: ثَبِّتْ قُلُوبَنَا، وَاصْرِفْهَا إِلَى طَاعَتِكَ وَمَرْضَاتِكَ فِي كُلِّ مَا تُحِبُّهُ مِنَ الأَقْوَالِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَخْلاقِ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٤).

(٤) لِيَقْلِبَنِي: أَيْ يُرْجِعَنِي إِلَى مَنْزِلِي.

(٥) فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: لِأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَصْبَحَ فِيمَا بَعْدُ مِلْكًا لِأُسَامَةَ، فَنُسِبَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٦) عَلَى رِسْلِكُمَا: أَيْ عَلَى هَيْئَتِكُمَا، تَمَهَّلَا لَا تُسْرِعَا.

(٧) أخرجه البخاري (٣٢٨١) واللفظ له، ومسلم (٢١٧٥).



أَوْصَافُ الْقُلُوبِ

٦. أَفْئِدَةٌ كَأَفْئِدَةِ الطَّيْرِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ(١)»(٢).

٧. الْقُلُوبُ الرَّقِيقَةُ:

عَنْ عِيَاضٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «...أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ(٣)، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ(٤)»(٥).

---

(١) مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ: يَعْنِي مِثْلُهَا فِي رِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا، وَقِيلَ: فِي الخَوْفِ وَالهَيْبَةِ، وَقِيلَ: مُتَوَكِّلُونَ عَلَى اللهِ كَالطَّيْرِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٠).

(٣) ذُو سُلْطَانٍ: وَيَشْمَلُ كُلَّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ. مُقْسِطٌ، فِي رَعِيَّتِهِ، فَيُقِيمُ فِيهَا العَدْلَ وَالحَقَّ. مُتَصَدِّقٌ، أَيْ: يَبْذُلُ فِيهِمُ المَالَ وَالعَطَاءَ، وَلَا يَكْتَنِزُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا. مُوَفَّقٌ، قَدْ هُيِّئَتْ لَهُ أَسْبَابُ الخَيْرِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ البِرِّ.

(٤) عَفِيفٌ: أَيْ: مُتَّصِفٌ بِالعِفَّةِ، مُجْتَنِبٌ مَا لَا يَحِلُّ. مُتَعَفِّفٌ، عَنِ السُّؤَالِ، مُتَوَكِّلٌ عَلَى المَلِكِ المُتَعَالِ فِي أَمْرِهِ. ذُو عِيَالٍ، أَيْ: لَهُ مِنَ الأَوْلَادِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّا يَحْتَاجُونَ الإِنْفَاقَ عَلَيْهِمْ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحْمِلُهُ حَاجَةُ العِيَالِ وَلَا خَوْفُ رِزْقِهِمْ عَلَى تَرْكِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

٨. القُلُوبُ اللَّيِّنَةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ(١)»(٢).

٩. ائْتِلافُ القُلُوبِ:

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ(٣)، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ»(٤).

١٠. تَقْلِيبُ القُلُوبِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: «لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ»(٥).

---

(١) **أَرَقُّ أَفْئِدَةً**: أَكْثَرُ رِقَّةً وَتَسَمُّعًا لِلْمَوْعِظَةِ وَتَقَبُّلِهَا، **وَأَلْيَنُ قُلُوبًا**: وَلِينُ قُلُوبِهِمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ سُرْعَةُ دُخُولِ الْإِيمَانِ، وَتَمَكُّنُهُ فِي قُلُوبِهِمْ. **الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**: أَنَّ الإِيمَانَ وَالحِكْمَةَ تُنْسَبَانِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ؛ لِانْقِيَادِهِمْ إِلَى الإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ مُحَارَبَةٍ. **وَالفَخْرُ**: هُوَ تَعْدَادُ مَحَاسِنِ الآبَاءِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، **وَالخُيَلَاءُ**: هُوَ التَّعَالِي وَالتَّكَبُّرُ عَلَى النَّاسِ. **فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ**، قِيلَ: إِنَّمَا ذَمَّ هَؤُلَاءِ؛ لِاشْتِغَالِهِمْ وَتَلَهِّيهِمْ عَنْ أَمْرِ الآخِرَةِ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ. **السَّكِينَةُ وَالوَقَارُ** -يَعْنِي: المَسْكَنَةَ وَالخُضُوعَ، أَوِ الأَنَاةَ وَالحِلْمَ- مَوْجُودَانِ فِيمَنْ يَرْعَوْنَ الغَنَمَ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٨٨) واللفظ له، ومسلم (٥٢).

(٣) **اِقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ**: مَا دَامَتْ قُلُوبُكُمْ مُجْتَمِعَةً عَلَيْهِ، **فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ**: فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي فَهْمِ مَعَانِيهِ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ؛ لِئَلَّا يَتَمَادَى بِكُمُ الِاخْتِلَافُ إِلَى الشَّرِّ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٦٠) واللفظ له، ومسلم (٢٦٦٧).

(٥) أخرجه البخاري (٦٦١٧).

١١. اخْتِلافُ الْقُلُوبِ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ ﵁، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهَى[1] ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا[2].

١٢. الْخَتْمُ عَلَى الْقُلُوبِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وأَبِي هُرَيْرَةَ ﵄، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ - تَرْكِهِمْ -الْجُمُعَاتِ[3]، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»[4].

١٣. الْقُلُوبُ الْقَاسِيَّةُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ، فَمَا نُقَبِّلُهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»[5].

---

(١) لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى: هَذَا أَمْرٌ بِأَنْ يَقِفَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ أَصْحَابُ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ، أَوْ أَنْ يَكُونَ خَلْفَهُ الْبَالِغُونَ الْعُقَلَاءُ.

(٢) أخرجه مسلم (٤٣٢).

(٣) وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ: أَيْ: تَرْكِهِمْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَالتَّخَلُّفِ عَنْهَا؛ تَهَاوُنًا وَتَكَاسُلًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَمْتَثِلُوا وَيَحْضُرُوا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَخْتِمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ؛ بِأَنْ يَطْبَعَ عَلَيْهَا وَيُغَطِّيَهَا، وَيَمْنَعَهَا لُطْفَهُ وَفَضْلَهُ، وَيَجْعَلَ فِيهَا الْجَهْلَ وَالْجَفَاءَ وَالْقَسْوَةَ.

(٤) أخرجه مسلم (٨٦٥).

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٩٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣١٧).



أعْمَالُ الْقُلُوبِ

١٤. أَهَمِّيَّةُ التَّزْكِيَةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ[(١)]، وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا[(٢)]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[(٣)].

---

(١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ: وَهُوَ تَخَلُّفُ الْعَبْدِ عَنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ لِسَلْبِ قُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ، الْكَسَلِ: وَهُوَ تَخَلُّفُ الْعَبْدِ عَنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ مَعَ وُجُودِ الْقُدْرَةِ، وَالْجُبْنِ: وَهُوَ ضِدُّ الشَّجَاعَةِ، وَهُوَ عَدَمُ الْإِقْدَامِ عَلَى مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ، وَالْبُخْلِ: وَهُوَ مَنْعُ مَا يَجِبُ بَذْلُهُ مِنَ الْمَالِ مَعَ تَوَفُّرِهِ وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَالْهَرَمِ: وَهُوَ كِبَرُ السِّنِّ الْمُؤَدِّي إِلَى تَسَاقُطِ الْقُوَى، وَاخْتِلَالِ الْعَقْلِ وَالْحَوَاسِّ، وَتَشَوُّهِ الْمَنْظَرِ، وَقَدْ يُصْبِحُ ثَقِيلًا عَلَى غَيْرِهِ.

(٢) اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَيْ: أَعْطِ نَفْسِي مِنَ الْخَشْيَةِ مَا يَصُونُهَا عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَيَسِّرْهَا لِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَمَا يَقِيهَا الْعَذَابَ، وَزَكِّهَا، أَيْ: طَهِّرْهَا مِنَ الرَّذَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ. أَنْتَ وَلِيُّهَا: يَعْنِي: الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا الَّذِي يَتَوَلَّاهَا بِالنِّعْمَةِ فِي الدَّارَيْنِ، وَمَوْلَاهَا: مُتَوَلِّي أُمُورِهَا، وَمَالِكُهَا.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٢).

١٥. أَهَمِّيَّةُ النِّيَّةِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ(١)، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى(٢)، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا(٣) أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(٤).

١٦. الإِخْلَاصُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ(٥)»(٦).

---

(١) إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ: النِّيَّةُ لُغَةً: القَصْدُ وَالعَزِيمَةُ. وَاصْطِلَاحًا: هِيَ القَصْدُ لِلْعَمَلِ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ وَثَوَابِهِ. وَهَذَا يُقْتَضَى الْحَصْرَ، وَالْمَعْنَى إِنَّمَا الأَعْمَالُ صَالِحَةٌ أَوْ فَاسِدَةٌ أَوْ مَقْبُولَةٌ أَوْ مَرْدُودَةٌ بِالنِّيَّاتِ، فَيَكُونُ خَبَرًا عَنْ حُكْمِ الأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَا تَصِحُّ وَلَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَمَدَارُهَا عَلَى النِّيَّةِ.

(٢) وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى: إِخْبَارٌ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا نَوَاهُ بِهِ، فَإِنْ نَوَى خَيْرًا جُوزِيَ بِهِ، وَإِنْ نَوَى شَرًّا جُوزِيَ بِهِ، وَإِنْ نَوَى مُبَاحًا لَمْ يَحْصُلْ لَهُ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ.

(٣) يُصِيبُهَا: يُحَصِّلُهَا وَيَكْسِبُهَا.

(٤) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) واللفظ له.

(٥) اللهُ سُبْحَانَهُ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، فَهُوَ الغَنِيُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَالإِنْسَانُ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا مِنَ الطَّاعَاتِ وَجَعَلَهُ لِلَّهِ وَلِغَيْرِ اللهِ؛ تَرَكَهُ اللهُ وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ، وَرَدَّهُ عَلَى صَاحِبِهِ.

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

١٧. الْمَحَبَّةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا[١] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ[٢]، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا[٣]، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ[٤]...»[٥].

١٨. الْخَوْفُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ[٦][٧].

---

(١) مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا: أَيْ: أَلْحَقَ الْأَذَى بِوَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَالْوَلِيُّ: هُوَ الْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ، الْعَالِمُ بِاللهِ تَعَالَى، الْمُوَاظِبُ عَلَى طَاعَتِهِ، الْمُخْلِصُ فِي عِبَادَتِهِ.

(٢) آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ: فَقَدْ أَعْلَنَ اللهُ الْحَرْبَ عَلَيْهِ، وَهَذَا فِيهِ الْغَايَةُ الْقُصْوَى مِنَ التَّهْدِيدِ؛ إِذْ مَنْ حَارَبَهُ اللهُ وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةَ الْمُحَارِبِ، فَهُوَ هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ، وَمَنْ يُطِيقُ حَرْبَ اللهِ؟!

(٣) كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ: أَيْ يُسَدِّدُهُ اللهُ وَيُوَفِّقُهُ فِي حَرَكَاتِهِ، وَفِي سَكَنَاتِهِ، وَفِي جَوَارِحِهِ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.

(٤) اسْتَعَاذَنِي: اسْتَجَارَ بِي مِمَّا يَخَافُ. لَأُعِيذَنَّهُ: لَأُجِرْتُهُ مِمَّا يَخَافُ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٦) الخَنِينُ: هُوَ صَوْتٌ مُرْتَفِعٌ مِنَ الأَنْفِ بِالْبُكَاءِ مَعَ غُنَّةٍ.

(٧) أخرجه البخاري (٤٦٢١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٩).

١٩. الرَّجَاءُ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[(١)]، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً[(٢)]»[(٣)].

٢٠. الْجَمْعُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «...لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»[(٤)].

٢١. الْخَشْيَةُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَ، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ[(٥)] عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟! فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[(٦)].

---

(١) وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا: أَيْ: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّاعَاتِ وَلَوْ قَلِيلًا، قَابَلَهُ اللهُ بِأَضْعَافٍ مِنَ الإِثَابَةِ وَالإِكْرَامِ. بَاعًا: البَاعُ: قَدْرُ مَدِّ اليَدَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ البَدَنِ، هَرْوَلَةً: الهَرْوَلَةُ: الإِسْرَاعُ فِي المَشْيِ دُونَ العَدْوِ،

(٢) بِقُرَابِ الْأَرْضِ: أَيْ مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا، أَو مِلْئِهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٣٦)، ومسلم (٢٦٨٧) واللفظ له.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٥٥).

(٥) يَتَنَزَّهُونَ: أَيْ: يَحْتَرِزُونَ وَيَتَرَفَّعُونَ عَنِ الشَّيْءِ.

(٦) أخرجه البخاري (٦١٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٦).



٢٢. الْخُشُوعُ:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»(١).

٢٣. التَّقْوَى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ(٢) التَّقْوَى هَاهُنَا» - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - «بِحَسْبِ امْرِئٍ(٣) مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ(٤)»(٥).

٢٤. الصِّدْقُ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ(٦)، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»(٧).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٨).

(٢) لَا يَخْذُلُهُ: لَا يَتْرُكُ إِعَانَتَهُ وَنَصْرَهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ: فَلَا يَسْتَصْغِرُ شَأْنَهُ وَيَضَعُ مِنْ قَدْرِهِ.

(٣) بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ: أَيْ: يَكْفِي الإِنسَانَ مِنَ الشَّرِّ.

(٤) كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ: أَيْ: فَلَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا، أَوْ يَسْرِقُهُ، أَوْ يَزْنِي بِحَرِيمِهِ، وَلَا يَطْعَنُ فِي شَرَفِهِ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٦) مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ...: وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ -وَهِيَ الْمَوْتُ وَالْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ- وَكَانَ صَادِقًا وَمُخْلِصًا فِي نِيَّتِهِ تِلْكَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ الشُّهَدَاءِ بِنِيَّتِهِ الصَّادِقَةِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْهَا.

(٧) أخرجه مسلم (١٩٠٩).

٢٥. الْيَقِينُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا... فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ(١)، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ...»(٢).

٢٦. التَّوَكُّلُ:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ(٣)، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(٤)»(٥).

---

(١) **فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ:** انْكَمَشْتُ وَضَمَمْتُ أَعْضَائِي، كَمَا يَنْكَمِشُ وَيَنْضَمُّ الثَّعْلَبُ عِنْدَ دُخُولِهِ جُحْرًا ضَيِّقًا.

(٢) أخرجه مسلم (٣١).

(٣) **لَا يَسْتَرْقُونَ:** أَيْ لَا يَطْلُبُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ أَنْ يَرْقُوهُمْ، وَطَلَبُ الرُّقْيَةِ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا فِي الْأَصْلِ إِلَّا أَنَّ الْحَدِيثَ يُرْشِدُ الْمُسْلِمَ إِلَى أَنَّهُ إِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَرْقِيَ نَفْسَهُ، فَهُوَ أَفْضَلُ لِمَا فِيهِ مِنْ كَمَالِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ. **وَلَا يَتَطَيَّرُونَ:** أَيْ لَا يَتَشَاءَمُونَ بِالطُّيُورِ وَنَحْوِهَا، كَمَا كَانَتْ عَادَةُ النَّاسِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ. **وَلَا يَكْتَوُونَ:** الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي الْكَيِّ هُوَ الَّذِي يُبَادِرُ إِلَيْهِ الصَّحِيحُ رَغْبَةً فِي التَّحَصُّنِ مِنَ الْمَرَضِ، أَوِ الَّذِي يَفْعَلُهُ الْمَرِيضُ مَعَ وُجُودِ غَيْرِهِ مِمَّا لَا أَلَمَ مَعَهُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ، أَوْ مَعَ اعْتِقَادِ التَّأْثِيرِ الذَّاتِيِّ لِلْكَيِّ.

(٤) **وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ:** وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الْجَامِعُ الَّذِي تَفَرَّعَتْ مِنْهُ الْأَفْعَالُ السَّابِقَةُ؛ فَهُمْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٧٢) واللفظ له، ومسلم (٢١٨).

٢٧. الافْتِقَارُ إِلَى اللَّهِ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ(١)»(٢).

---

(١) حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي: أَيْ تَقَدَّسْتُ عَنْهُ وَتَعَالَيْتُ. فَلَا تَظَالَمُوا: لَا يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. فَاسْتَهْدُونِي: اطْلُبُوا مِنِّي الْهِدَايَةَ. فَاسْتَطْعِمُونِي: اطْلُبُوا الطَّعَامَ مِنِّي، فَاسْتَكْسُونِي: اطْلُبُوا الْكِسْوَةَ مِنِّي، لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي: لَنْ تَقْدِرُوا أَنْ تُوصِلُوا إِلَيَّ ضَرًّا، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي: لَنْ تَقْدِرُوا أَنْ تُوصِلُوا إِلَيَّ نَفْعًا، صَعِيدٍ وَاحِدٍ: الصَّعِيدُ: هُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ، أَيِ اجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ: المِخْيَطُ - وَهُوَ مَا يُخَاطُ بِهِ الثَّوْبُ كَالإِبْرَةِ وَنَحْوِهَا. وَمَعْنَاهُ: لَا يَنقُصُ شَيْئًا، أُحْصِيهَا لَكُمْ: أَحْفَظُهَا وَأُحِيطُ بِهَا، وَلَا يَضِيعُ مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا: أُعْطِيكُمْ جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

٢٨. التَّوَاضُعُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا(١)، حَتَّى لَا يَفْخَرَ(٢) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ(٣) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»(٤).

٢٩. الصَّبْرُ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكونُ عِندِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ(٥)، ومَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»(٦).

٣٠. الرِّضَا:

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا(٧)»(٨).

---

(١) تَوَاضَعُوا: التَّوَاضُعُ، وَهُوَ خَفْضُ الْجَنَاحِ، وَإِلَانَةُ الْجَانِبِ مِنْ غَيْرِ خِسَّةٍ وَلَا مَذَلَّةٍ.
(٢) لَا يَفْخَرَ: الِافْتِخَارُ هُوَ التَّمَدُّحُ بِالْخِصَالِ وَالْمُبَاهَاةُ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَنَاقِبِ.
(٣) لَا يَبْغِيَ: الْبَغْيُ هُوَ الظُّلْمُ وَالِاسْتِطَالَةُ، وَالتَّعَدِّي عَلَى الْغَيْرِ.
(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).
(٥) فَلَنْ أَدَّخِرَهُ: أَيْ: لَا أُخَبِّئُهُ وَأَمْنَعُكُمْ إِيَّاهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ: أَيْ: مَنْ طَلَبَ العِفَّةَ، يُعِفَّهُ اللهُ: يَرْزُقُهُ اللهُ العِفَّةَ فَيَصِيرُ عَفِيفًا قَنُوعًا، وَمَنْ يَسْتَغْنِ: أَيْ بِمَا عِنْدَ اللهِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يُغْنِهِ اللهُ: أَيْ: يَجْعَلُهُ غَنِيَّ النَّفْسِ وَيَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ.
(٦) أخرجه البخاري (١٤٦٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٣).
(٧) ذَاقَ، أَيْ: وَجَدَ وَأَدْرَكَ، طَعْمَ الْإِيمَانِ: حَلَاوَتَهُ وَلَذَّتَهُ، رَضِيَ أَيْ: اِكْتَفَى وَاقْتَنَعَ.
(٨) أخرجه مسلم (٣٤).



٣١. الشُّكْرُ:

عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ[١] صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[٢].

٣٢. الْوَرَعُ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، والْحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ[٣]، ومَنْ وقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ[٤]، أَلَا وإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهِيَ الْقَلْبُ»[٥].

---

(١) السَّرَّاءُ: الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ الَّتِي تَسُرُّ دِينِيَّةً؛ كَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَوْ دُنْيَوِيَّةً؛ كَالْمَالِ وَالْبَنِينَ وَالْأَهْلِ، الضَّرَّاءُ: الشِّدَّةُ كَالْفَقْرِ وَالْأَلَمِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

(٣) إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ: أَيْ ظَاهِرٌ. مُشْتَبِهَاتٌ: هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي تَكُونُ غَيْرَ وَاضِحَةِ الحُكْمِ مِنْ حَيْثُ الحِلُّ وَالحُرْمَةُ. اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ: طَلَبَ الْبَرَاءَةَ لِنَفْسِهِ، فَيَسْلَمُ لَهُ دِينُهُ مِنَ النَّقْصِ، وَعِرْضُهُ مِنَ القَدْحِ وَالذَّمِّ وَالسُّمْعَةِ السَّيِّئَةِ.

(٤) وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: اجْتَرَأَ عَلَى الْوُقُوعِ فِيهَا. الْحِمَى: الْمَحْمِيُّ الْمَحْظُورُ وَهُوَ: الْمَكَانُ الَّذِي جَعَلَهُ الْمَلِكُ لِرَعْيِ مَوَاشِيهِ، وَتَوَعَّدَ مَنْ رَعَى فِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ بِالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ. يُوشِكُ: يُسْرِعُ أَوْ يَقْتَرِبُ. أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ: يَدْخُلُهُ وَتَأْكُلُ مَاشِيَتُهُ مِنْهُ فَيُعَاقَبُ. حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَيْ: إِنَّ حِمَى اللهِ هِيَ الْمَعَاصِي الَّتِي حَرَّمَهَا عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ دَخَلَ حِمَاهُ بِارْتِكَابِ شَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي هَلَكَ، وَمَنْ قَارَبَهُ بِفِعْلِ الشُّبُهَاتِ كَانَ عَلَى خَطَرٍ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) واللفظ له.

٣٣. الْقَنَاعَةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا(١) نِعْمَةَ اللهِ»(٢).

٣٤. الْمُرَاقَبَةُ:

عَنْ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ... قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(٣).

٣٥. الْحَيَاءُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ(٤) وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى(٥) عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ(٦) شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»(٧).

---

(١) **أَجْدَرُ**: أَحَقُّ، **تَزْدَرُوا**: تَحْتَقِرُوا، وَهَذَا الْحَدِيثُ خَاصٌّ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، أَمَّا أُمُورُ الْآخِرَةِ فَالَّذِي يَنْبَغِي هُوَ النَّظَرُ إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ لِيَقْتَدِيَ بِهِ، وَسَيَظْهَرُ لَهُ تَقْصِيرُهُ فِيمَا أَتَىٰ بِهِ فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَىٰ الِازْدِيَادِ مِنَ الطَّاعَاتِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٣).

(٣) أخرجه مسلم (٨).

(٤) **بِضْعٌ**: البِضْعُ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى العَشَرِ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الإِيمَانَ ذُو خِصَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

(٥) **إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**: تَنْحِيَةُ الأَذَى وَإِبْعَادُهُ عَن طَرِيقِ النَّاسِ، **وَالْمُرَادُ بِالأَذَى**: كُلُّ مَا يُؤْذِي؛ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ شَوْكٍ، أَوْ غَيْرِهِ.

(٦) **الْحَيَاءُ**: خُلُقٌ يَبْعَثُ صَاحِبَهُ عَلَى اجْتِنَابِ القَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ.

(٧) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) واللفظ له.

٣٦. الْعِفَّةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ(١) يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ(٢)، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(٣).

٣٧. الْغَيْرَةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَغَارُ(٤)، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ»(٥).

---

(١) **وَالْمُرَادُ بِالظِّلِّ هُنا:** ظِلُّ العَرْشِ، كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي أَحَادِيثَ أُخَرَ.

(٢) **إِمَامٌ عَادِلٌ:** وَهُوَ: الحَاكِمُ العَادِلُ فِي رَعِيَّتِهِ، الَّذِي يُحَافِظُ عَلَى حُقُوقِهِمْ، وَيَرْعَى مَصَالِحَهُمْ، وَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِشَرِيعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَيُقِيمُ مَصَالِحَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، **شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ:** شَابٌّ نَشَأَ مُجْتَهِدًا فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، مُلْتَزِمًا بِطَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، **اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ:** أَيْ أَنَّ حُبَّهُمَا لِلَّهِ صَادِقٌ فِي حِينِ اجْتِمَاعِهِمَا، وَافْتِرَاقِهِمَا، **رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ:** رَجُلٌ طَلَبَتْهُ لِلْفَاحِشَةِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ ذَاتُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ، وَمَالٍ وَجَاهٍ، وَمَرْكَزٍ مَرْمُوقٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ.

(٣) أخرجه البخاري (١٤٢٣) واللفظ له، ومسلم (١٠٣١).

(٤) **إِنَّ اللهَ يَغَارُ:** أَيْ أَنَّ اللهَ يَغَارُ وَيُبْغِضُ وَيَكْرَهُ، كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَيُبْغِضُ وَيَكْرَهُ، وَأَنَّ سَبَبَ غَيْرَةِ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَوَاحِشِ كَالزِّنَا وَاللِّوَاطِ وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْفَوَاحِشِ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١) واللفظ له.

٣٨. التَّفكُّرُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ: «فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَخَرَجَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِيْ فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ اضْطَجَعَ ثُمَّ قَامَ، فَخَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ فَتَسَوَّكَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى»(١).

٣٩. الْمُحَاسَبَةُ:

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَافَسْنَا(٢) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ(٣)، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً(٤)» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦).

(٢) عَافَسْنَا: أَيْ: لَهَوْنَا مَعَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَنَسِينَا مَا كُنَّا عَلَيْهِ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ.

(٣) الضِّيَعَاتُ: جَمْعُ ضَيْعَةٍ وَهِيَ مَعَاشُ الرَّجُلِ مِنْ حِرْفَةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ صِنَاعَةٍ.

(٤) سَاعَةٌ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْآخِرَةِ، وَسَاعَةٌ فِي الْمُبَاحَاتِ وَحُقُوقِ النَّفْسِ وَالنَّاسِ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٥٠).

٤٠. التَّوْبَةُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ[١]، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[٢].

٤١. الاسْتِقَامَةُ:

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ﵁، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ[٣] قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ[٤]»[٥].

---

(١) يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَار: وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنْ تَأَخَّرَتْ بَعْدَ ارْتِكَابِ الذَّنْبِ، فَالتَّوْبَةُ وَإِنْ كَانَتْ مَأْمُورًا بِهَا عَلَى الْفَوْرِ إِلَّا أَنَّهَا إِذَا تَأَخَّرَتْ قَبِلَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنْ أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا بِالنَّهَارِ وَتَابَ بِاللَّيْلِ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ، وَإِنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا بِاللَّيْلِ وَتَابَ بِالنَّهَارِ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ، وَبَسَطَ يَدَهُ سُبْحَانَهُ يَتَلَقَّى بِهِمَا تَوْبَةَ التَّائِبِ فَرَحًا بِهَا وَقَبُولًا لَهَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

(٣) قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ: أَيْ عَلِّمْنِي قَوْلًا جَامِعًا لِمَعَانِي الْإِسْلَامِ وَاضِحًا فِي نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِ غَيْرِكَ أَعْمَلُ عَلَيْهِ وَأَتَّقِي بِهِ.

(٤) قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ: أَيْ: قُلْ وَأَنْتَ مُوقِنٌ بِقَلْبِكَ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ دَاوِمْ عَلَى هَذَا الْإِيمَانِ وَأَنْتَ مُسْتَقِيمٌ، وَالِاسْتِقَامَةُ جَامِعَةٌ لِلْإِتْيَانِ بِجَمِيعِ الْأَوَامِرِ وَالِانْتِهَاءِ عَنْ جَمِيعِ الْمَنَاهِي.

(٥) أخرجه مسلم (٣٨).



فهرس المحتويات







الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون الندية في التعريف بخير البرية صلى الله عليه وسلم
أعلام الأنام بأربعين حديثا في محاسن الإسلام
الأربعون الزاجرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053